رق حجابه من المريدين يشهد انه لا مدخل له في وجود افعاله الا بتقدير نسبة
التكليف فقط ادبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا انه كالالة
التي يحركها المحرك على الفارغ وكما انه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق
لفعله ونظير ذلك ايضا ما اذا سمعت احدا يقول لا ملك الا الله وليس
احد يملك معه شيا فان ذلك مقام يذوقه المريد اول دخوله في الطريق وليس
قايله يدعي مقام النهاية كما قد يتوهم فان من اول قدم يضعه المريد
في الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شي وفي عبارة المنهاج للنووي
ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك
لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على احد من الخلق الا لغرض
شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام ايضا انه لو كان عنده اردب
من الذهب فسرقه احد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن
ياخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب
هذا المقام يتساوى عنده عطا الله تعالى ومنعه له على حد سوا من حيث
عين العطا والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضى والشكر
لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو اعطاه شيا لا يرى انه لا يملك
الا بتقدير نسبة العطا اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرا منه الى ربه الذي
هو المالك الحقيقي له ولذاته وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول متى اعطى الله تعالى العبد شيا ولم يشهد خروجه عن ملكه الى
ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطا الى الغير فقد عصى الله تعالى عندنا
وادعى الشركة معه في الملك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل
عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقرا الصادقين الذهب
والفضة والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح للذهب على التراب
لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فانهم ياكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون
في ملكه في الدارين رضي الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ايضا ما اذا سمعت
احدا يقول لا موجود الا الله فاياك ان تظن به ان يدعي الكمال فان
ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة تعشقه للطريق وترحل
قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا ما امره الله تعالى بمحبته يصير قلبه
محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد او تلف
له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه
الجالس على بابه بكرة النهار ويصير يقول ما راينا فلانا اليوم فيقولون
له ان له بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رايته فهذا
مثل من صار لا يشهد الا الله تعالى لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده
في ذلك ان ينفي وجود العالم كما يظنه من لا علم له باحوال اهل الطريق بل
مراده ان الله تعالى قد اخذ حبه بمجامع قلبه حتى يحجبه عن شهود الخلق

ماعدا

ما عدا ذات الشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق
تعالى فتامل وبالجملة فاذا كان النسا اللاتي خرج عليهن يوسف عليه السلام
ذهلن عن انفسهن حتى قطعن ايديهن ولم يشعرن بالم القطع فكيف
بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان انتهى فتامل
يا اخي في هذا المحل واسلك بالطريق لتعرف المقامات ذوقا وتعرف ما كان
للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان
فكيف بمقامات العارفين وقد روى القشيري عن الشبلي انه كان يزور
شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا ابا بكر ان خطر في
بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تاتينا فانه لا يجي منك
فجعل عدم خطور غير الله على باله من الجمعة الى الجمعة من احوال المريدين
ولو عرض مثل ذلك على غالب مريدي مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص
الاوليا ثم لا يخفى عليك يا اخي ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته
لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدي مثاله فاذا انتهى الى الحضرة
التي ينتهي سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة
التي لا تزلزلها الادلة فهناك لا يصير شي يشغله في الدارين عن الله عز وجل
لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شي كان امر شيخه بتركه في حال سلوكه
حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بحذافيرها ويتصرف
فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم على الرياسة ويشاح الناس على حديد نقره
ويواخذ الناس بكل شي فعلوه معه من الاذى ولا يسامح احدا الا ان
رجحت تلك المسامحة في الحكم عند الله تعالى في اعتقاده ويصير صورته
صورة ابنا الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع ان كماله في ذلك ومتى
خالف ذلك نقص مقامه وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة
الله تعالى كان مشهده السر القايم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى
شيا غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه
الدنيا كف نفسه عن سوال الناس وتحمل منهم والانفاق في سبيل الله
والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنا بقوله اقرضوا الله
قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال ففات الفقير لذة
الخطاب في الجملة وان فاته بخطاب اخر متعلق به ويقصد بمزاحمته على
الرياسة التخلق بها من جهة كونها من اخلاق الله عز وجل لا التشوف بنفسه
على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطا كل ذي حق حقه ولو
انه لم يكن عنده رياسة ما امتثل كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس
من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس في المال والعرض تخليصهم
من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة
بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك ايضا ان المريد في بداية سلوكه
يجب عليه ترك شهوات الدنيا فلا يشرب الما المبرد في الكيزان ولا ينام

Copy ng versity